

فلسفة الإصلاحية التجديدية

أندي أدروس

andiaderus@yahoo.com

Universitas Islam Negeri (UIN) Alauddin Makassar

Abstrak

Tulisan ini bertujuan untuk mengungkapkan hakikat reformasi yang digagas oleh Jamaluddin al-Afghani. Masalah utama yang dikaji adalah bagaimana konsep pembaruan Jamaluddin al-Afghani? Kajian ini merupakan studi literatur atau kajian pustaka yang berarti data bersumber dari berbagai literature buku yang terkait. Falsafah reformasi pembaharuan Islam berarti pemikiran membangun kembali seluruh sendi-sendi kehidupan umat Islam dalam bentuk yang baru. Gagasan falsafah reformasi pembaharuan yang dilontarkan Jamaluddin al-Afghani dilatarbelakangi rusaknya kehidupan umat Islam akibat penjajahan bangsa asing serta usaha-usaha pembodohan dan kemunduran umat Islam. Jamaluddin al-Afghani melakukan kampanye reformasi pembaharuan terhadap masyarakat Islam mencakup berbagai bidang; agama, politik, pendidikan, dan ekonomi.

Kata kunci: Reformasi, Pembaharuan, filsafat.

ملخص

كانت هذه الأوراق تقصد أن تبحث في حقيقة دعوة جمال الدين الأفغانى إلى الإصلاح و التجديد. فالمسئلة الأولى في هذا البحث هي كيف كان جمال الدين الأفغانى يقوم بالإصلاح التجديدي في مجتمع المسلمين؟ أن الفلسفة الإصلاحية التجديدية هي فكرة لإصلاح مجالات الحياة وبناءه على هيكل جديد. وهي فلسفة اقترحها جمال الدين الأفغانى لاصلاح مجتمع المسلمين عندما رأى فساد حالات المسلمين بسبب استعمار الأجانب على بلادهم وفرضهم على الجهالة والتخلف

ومن هنا فقام جمال الدين الأفغاني بدعوة إصلاح مجتمع المسلمين دينيا وسياسيا وتعليميا واقتصاديا.
الكلمات المفتاحية: التجديد، الإصلاحية، الأفغاني

1. المقدمة

ولد جمال الدين الأفغاني بأسعد أباد من أعمال كابل قاعدة أفغانستان سنة 1254هـ/1838م، وقيل أن مولده ليس بأسعد أباد من أعمال كابل وإنما ولد جمال الدين الأفغاني بأسد أباد قرب همدان. أما والدته جمال الدين الأفغاني فهي السيدة سكينه بيكم بنت مير شرف الدين الحسيني القاضي وهي تنتمي إلى أسرة أبيه فهي ابنة عمه.¹

وقد اختلف المؤرخون والكتابون عن موطنه الأصلي، فبعضه يرى أن موطنه الأصلي هو إيران وأن مذهبه الكلامي هو الشيعة الجعفرية بينما يرى البعض الآخر أن موطنه الأصلي هو أفغانستان، كما يتفاخر باسمه ونسبه الأفغاني. وهذا الاختلاف يرجع إلى أن جمال الدين يحمل نسب الأفغاني وأهله يسكنون في أسد أباد القريبة من همدان بإيران، بجانب ذلك فإن جمال الدين الأفغاني يعيش في مختلف البلدان مرة في أفغانستان ومرة في إيران ومرة في الهند ومرة في مصر ومرة في بيروت. ومن ناحية أخرى فإن جمال الدين الأفغاني فصيح اللسان باللغة الفارسية واللغة العربية.

ومن الذين يشككون بأن السيد جمال الدين الأفغاني أفغاني وبأن مذهبه سني بل قال إن جمال الدين الأفغاني هو إيراني وأن مذهبه شيعي هو الدكتور عبد النعيم الحسيني وغير ذلك من الغربيين المستشرقين. لقد تكلم الدكتور عبد النعيم الحسيني في مقدمة كتابه "حقيقة جمال الدين الأفغاني"

¹محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق و فيلسوف الإسلام، ط 2 سنة 1408هـ/1988م، دار الشروق، القاهرة. ص. 44.

الجزء الأول تكلم فيه عن أدلة التي تثبت على أن جمال الدين الأفغانى ليس أفغانيا وإنما إيرانيا.²

قد فند الدكتور محمد عمارة فى الرد على هذه الزعمان مما قاله الدكتور عبد النعيم حسنين وغيرهم الذين يحاولون تشكيك أفغانيته وكذلك سنيته فقال الدكتور محمد عمارة إن قرية "أسد آباد" القرية من همدان بإيران هى القرية التى توجد بها الآن بقايا أسرة جمال الدين وهى تسمى هناك بالأسرة "الجمالية" نسبة إليه والرد على هذا الدليل سهل ميسور ذلك أن الذين قالوا بأن موطنه ومحل ميلاده قرية أسعد آباد من أعمال كابل ببلاد الأفغان ذكروا أن الأمير "دوسف محمد خان" قد انتزعت الأسرة من موطنها خوفا من اتساع نفوذها السياسى والإدارى واستخضرها إلى "كابل" وليس ببعيد أن تكون الأسرة أو نفر منها قد انتقلت إلى قرية "أسد آباد" قرب همدان بإيران.

وهم يستدلون على إيرانيته بأن اسم أبيه هو صفدر ورغم تهافت مثل هذا الدليل إلا أن هدف إجلاء الحقيقة وهذه القضية يفرض علينا ألا ندع دليلا لأصحاب هذه الدعوى دون تنفيذ ولذلك وجب علينا أن ننبه إلى أن اسم والده هو "صفتز" وليس "صفدر" حتى ولو سلمنا لهم بأنه "صفدر" فهو ليس اسما فارسيا لأن "صن" بمعناها الذى لاغنى عنه فى تخريجهم هى عربية غير فارسية.

وهم يستدلون على تشييعه تتبع اسرته بدراسته العلوم الفلسفية وتوسعه فى المنطق وعلم الكلام زاعمين أن ذلك مما امتازت به الدراسات فى البيئـة الشيعة على حيث كانت محافل أهل السنة ومؤسساتهم التعليمية تقف بالدراسة عند الفقه والأصول وتتوسع فى الحديث والتفسير واللغة والأدب.³

² عبد النعيم حسنين، حقيقة جمال الدين الأفغانى ج 1، ط 2، سنة 1410هـ/1990م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة. ص. 11-14.

³ موقظ الشرق وفيلوسف الإسلام، ط 2 سنة 1408هـ/1988م دار الشروق القاهرة. ص. 24-21.

ويلاحظ مما تقدم أن موطنه الأصلي هو "سعد آباد" وهو قاعدة أفغانستان وليس "بأسد آباد" القريبة من همدان الموجود بإيران ، وأن والده هو "صفتز" وليس "صفدر" وكذلك مذهبه الكلامي هو أهل السنة والجماعة وليس الشيعة الجعفرية كما يقولون.

لقد انتقل جمال الدين الأفغانى من مكان إلى مكان ومن مدينة إلى مدينة لتحصيل العلم وكذلك زار المدن الكثيرة لنشر فلسفته الإصلاحية التجديدية كما فعل العلماء من زمن بعيد وكذلك الصحابة رضى الله عنهم ولو تتبعنا سير علماء الإسلام فإن غالبهم يدفن خارج مسقط رأسه وكذلك الصحابة رضى الله عنهم أكثرهم يوجد مقبرهم فى بلدان مفتوحة وكان غرضهم فى ذلك نشر العلم وخدمة المسلمين فى أنحاء العالم.

فجمال الدين الأفغانى يبدأ حياته بأسعد آباد ثم انتقل إلى كابل وهو الثامنة من عمره فالتحق ببعض مدارسها القديمة وأخذ على أساتذها علوم العربية والتاريخ والإنشاء والعلوم الدينية والفلسفية على اختلاف أنواعها لما أتم دراسة هذه العلوم على الطريقة القديمة، رحل إلى الهند فدرس فيها بعضاً من العلوم الحديثة وتعلم اللغة الإنكليزية فجمع بهذا بين الثقافة القديمة والحديثة.

فلما رجع من الهند بدأ حياته بسياحة طويلة فى بلاد العرب، ووصل إلى مكة سنة 1273هـ/1857م فأخذ ينشر فكرة الجامعة الإسلامية ليوقظ المسلمين من غفلتهم وينبهم إلى الخطى المحقق بهم حتى أنشأ فى مكة المكرمة جمعية سماها "جمعية أم القرى" وكان أعضائها من جميع الأقطار الإسلامية ثم أنشأ فيها مجلة سماها أم القرى.

ففى سنة 1870م وصل إلى مصر قصد القاهرة فأقام فيها أربعين يوماً كان يتردد فيها على الأزهر ويتصل ببعض أساتذته وطلابه وكان الشيخ محمد عبده من أشهر الطلاب الذين اتصلوا به.⁴ فرحلة جمال الدين

⁴ عبد المتعال الصعدي، المجددون فى الإسلام، ط، سنة 1416هـ/1996م مكتبة الآداب، القاهرة. ص. 371.

الأفغانى يشمل الإستانبول بدعوة من السلطان عبد العزيز وكذلك سافر إلى فرنسا حتى أصدر هناك مجلة سماه "العروة الوثقى" وقد شارك فى هذا العمل محمد عبده.

ومن هنا نلاحظ أن رحلة جمال الدين الأفغانى ينقسم إلى مرحلتين. مرحلة رحل فيها لتحصيل العلوم فى مختلف مجالاتها. ومرحلة ثانية رحل فيها جمال الدين الأفغانى لينشر دعوته وفكرته الإصلاحية التجديدية فى جميع مجالات الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، فدعوته شاملة لجميع الشعوب المسلمين فى أنحاء العالم.

2. تحديد معنى الفلسفة والإصلاح

لفظ فلسفة مشتق من اليونانية وأصله "فيلا-صوفيا" ومعناه محبة الحكمة، ويطلق على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح. وكانت الفلسفة عند القدماء مشتملة على جميع العلوم وهى قسمان نظرى وعملى. والصفات التى تتميز بها الفلسفة هى الشمول والوحدة والتعمق فى التفسير والتعليل والبحث عن الأسباب القصوى والمبادئ والأولى لذلك عرفه أرسطو بقوله إنها العلم بالأسباب القصوى أو العلم الموجود بما هو موجود. فإن دلت الفلسفة على دراسة العقل البشرى من جهة ما هو متميز عن موضوعاته انقسمت إلى القسمين : قسم يشمل البحث فى أصل المعرفة وقيمتها وفى مبادئ اليقين وأسباب حدوث الأشياء وهو ما يحاول كل فيلسوف أن يجيب به عن سؤالنا ماذا يمكننا أن نعلم ؟ وقسم آخر يشمل البحث فى قيمة العمل وهو الإجابة عن سؤالنا ماذا يجب أن نفعل؟⁵

3. المجالات التى دعا إليها جمال الدين الأفغانى لإصلاحه

أ. مجال السياسة:

⁵جميل صليبا، المعجم الفلسفى ج 2، ط دار الكتاب اللبنانى سنة 1982م، بيروت. ص 161-160.

ومن خلال رحلته لبلاد المسلمين كإلند ومصر شهد جمال الدين الأفغانى مشهدا غربيا حيث حكم الهند المستعمر الإنكليزى وشهد فى مصر اضطراب حالة السياسة وانفسح المجال للتدخل الأوربى بأجلى مظاهره منذ سنة 1875م وخاصة فى عهد خديوى اسماعيل حيث تدخل السياسة الأوربية إذ أصبحت مصر فى قبضة سياسية غير إسلامية وعربية وأصبحت مصر مهددة بالخراب المالى.

فلما رجع جمال الدين الأفغانى من الهند بدأ حركته فى مكة حيث يدعو فى الحج إلى فكرة الجامعة الإسلامية ليتعاون المسلمون بعضهم بعضا فبصرف النظر عن جنسياته وبلاده.

وقد ذكر فى مجلة العروة الوثقى التى أصدرها جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ببارس عن منهج الإستعمار الأوروبى بأن الغرب رسم مناهجه الاستعمارية على أسس علمية دقيقة تجردت من الأخلاق تجردها من الشرق وبعدت عن الإنسانية بعدها عن كل نبيل رفيع فى الحياة.

وذكرت أن الأسس الاستعمارية استهدفت إلى غايتين : الأولى : تحطيم قوى الشرق المعنوية والمادية والروحية تحطيمًا يحيل هذه الأمم إلى قطع بدائى مسلوب الرأى مزلزلة العقيدة مهدر الحقوق وقامت أجهزة الدعاية الغربية الماهرة المدربة بهذا لغاية فى دقة كاملة وعلى نطاق الحرب النفسية الشاملة. الثانية : أن تتحول بلاد الشرق إلى إقطاعات زراعية ومناجم للأولوية لتمد الغرب بحاجيته ليقوى ويعتز وتزداد قبضته تحكما وقسوة.⁶

وكان السيد جمال الدين الأفغانى يرى أن الأحزاب السياسية فى الشرق كالدواء ولكنها لا تلبث حتى تنقلب إلى بئس الدواء. ومن المفروض أن يكون للشرقيين تأليف الأحزاب السياسية لطلب الحرية والاستقلال. ويرى أن سبب انقلاب السياسة فى الشرق من الدواء إلى الداء هو عدم

⁶ جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى تحقيق / صلاح الدين البستانى ط سنة 1993م دار العرب القاهرة. ص. 5.

التكافئ في القوى بين الأمة وأحزابها السياسية، يقوم الحزب السياسي بعنصر ضعيف أو بأفراد قلائل بينهم اللسن المحنك يعلنون ثقافتهم في خدمة الأمة لتحريرها من ربة الاستعمار والاستبداد ويسرون خدمة أنفسهم فتتألف على أهل الحزب القلوب وتجتمع حولهم الكلمة بسوق الضرورة وداعى الحاجة ويستحسن عملهم الغريب شأن الحوادث المستجدة في انقلاب الأمم من طور إلى طور. فالأمة تتخيل من وراء وعود على حزب سعادة ورفاهة وحرية واستقلالة ومساواة على أوسع شغل قد لا يمكن حصوله في البعيد الأجل فضلا عن القريب العاجل.

فيؤازرون الحزب بكل معانى الطاعة والانقياد والنصرة والتصحية فإذا ما تم للحزب ما طلبه من الأمة واستحكم الأمر ظهرت هناك فى رؤساء الأحزاب الأثرة والأنانية ومد حب الذات عنقه فتتقلص من القلوب تلك الطاعة وتنكمش النفوس عن ذلك الانقياد وتحصل فى النتيجة النفرة العامة.⁷

فجمال الدين الأفغانى يريد أن يقول إن أمة الإسلام لا بد أن ينسى الإختلاف والضرورة أن يوحد صفوفهم ويتماسك بعضهم بعضا لتحرير وطنهم من الإستعمار الغربى وإستبداد الحكم المطلق وأن يسعى لإنهاض إحدى الدول الإسلامية من ضعفها وتنبهها للقيام على شئونها حتى تلحق بالدول القوية فيعود للإسلام شأنه وللدين الحنفى مجده وتنكيس الدولة البريطانية فى الأقطار الشرقية وتقليص ظلها عن رؤوس الطوائف الإسلامية .

وكانت النتيجة من حركة جمال الدين الأفغانى السياسى إنشاء الجامعة الإسلامية فى مكة المكرمة وكان رد فعل من إنشاء هذه الجامعة إثارة الغضب الغربى ووصفهم أنهم جريمة كبرى وكذلك وصفهم العلمانيون بذلك الوصف لأن جمال الدين الأفغانى يدعو إلى الإنتماء

⁷ عبد الرحمن الرافعى، جمال الدين الأفغانى باعث نهضة الشرق. ط دار المعارف ، القاهرة. ص. 168.

الإسلامي فيعني ذلك رفض العلمانيين لأنه فصل الدين عن الدولة وهي خيار أوربي لا يمكن قبوله في عالم الإسلام.

ب. إصلاح الدين

وتتضمن حركة الإصلاح لجمال الدين الأفغاني إصلاح الدين وتتجلى فكرته الفلسفي في هذا المجال خاصة عند تأليف كتابه "الرد على الدهريين" حيث أن هذه الرسالة تدل على أن جمال الدين الأفغاني مؤمن صادق الإيمان يدعم العقيدة الإسلامية على أسس المنطق والحكمة العقلية فهو إذا فيلسوف من فلاسفة الإسلام.

وكان سبب وضع هذه الرسالة أنه كان في الهند طائفة تعتنق مذهب الدهريين وتسمى "النتشرية" وهي كلمة إنكليزية نسبة إلى **nature** ومعناها الطبيعة وقد ترددت هذه الكلمة حين إقامة جمال الدين في حيور أباد وسأله الأستاذ محمد واصل مدرس الفنون الرياضية بمدرسة الأعزة بحيور أباد عن حقيقة هذا المذهب في كتاب قال فيه "يعرع سمعنا في هذه الأيام صوت نيتشر" ويصل إلينا من جميع الأقطار الهندية ولا تخلو بلدة من جماعة يلقبون بهذا اللقب "نيتشرى" فما تحقيقة النيتشرية وما مذهبهم وفي أي وقت ظهروا؟ فكان جواب جمال الدين تأليف رسالته "الرد على الدهريين".⁸

وأهم ما في الرسالة هو إثبات قيمة الدين وضرورته للإنسان وأثره في رقية وتقدمه وأثر الإلحاد في انحطاطه. وهي تنفيذ لمذهب الدهريين وبيان مفسدهم وإثبات أن الدين أساس المدنية وأن الكفر فساد للعمران. وخلاصة رأى السيد أن الدين أكسب عقول البشر ثلاث عقائد وأودع في نفوسهم ثلاث خصال كل منها ركن لوجود الأمم وعماد لبناء هينتها الإجتماعية وأساس محكم لمدينتها.

العقيدة الأولى: التصديق بأن الإنسان ملك أرض وأنه أشرف المخلوقات والثانية: يقين كل ذى دين أن أمته أشرف الأمم وكل مخالف له فعلى ضلال وباطل والثالثة: يقينه بأن الإنسان إنما ورد هذه الدنيا لتحصيل

⁸ عبد الرحمن الرافع، جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق. ص. 142.

كمال هيئته للعروج إلى عالم أرفع وأوسع من هذا العالم الدنيوى. أما الخصال الثلاث فهو الحياء والأمانة والصدق. وأوضح جمال الدين أن هذه الأسس التى أتت بها الأديان هى علة العمران وعليها تتوقف سعادة الإنسان.

وكان تجديد جمال الدين الأفغانى فى الدين هو دعوته بالرجوع إلى جوهر الدين وتفسيره تفسيراً يتلائم مع روح العصر ولذلك أخذ جمال الدين الأفغانى يشرح للمصريين قواعد الإسلام الصحيحة أبان لهم أن المسلم لا يكون مسلماً صحيح الإسلام إلا إذا اعتقد على دليل وبرهان.

وكان أثر من هذا التجديد وجود المريدين الكثيرين وأصبح لدعوته أثر كبير فى المجتمع المصرى وكان من الطبيعى أن يلقى جمال الدين الأفغانى مقاومة من بعض العلماء ورجال الدين إما لجمود وعدم فهمه لروح العصر، وإما لحقدهم وعدم رضائهم عن ظهوره بينهم.

ومن النواحي التى اهتم بها جمال الدين الأفغانى الدفاع عن الدين ضد أعدائه من المسيحيين الذين وجهوا إليه مختلف الاتهامات فقام جمال الدين بالرد على "رينان".

ويرى جمال الدين الأفغانى أن الشروط التى يجب توافرها لصعود الأجيال على مراقى الفضائل وعروج الأمم على معارج الحق الأعلى هو: الأول: صفاء القلوب من كدر الخرافات وضدى الأوهام فإن عقيدة وهمية لو تدنس بها العقل لقامت حجاباً كشيها يحول بينه وبين حقيقة الواقع تمنعه من كشف نفس الأمر. أو ركن بنى عليه الإسلام صقل العقول بصقال التوحيد وتطهيرها من لوث الأوهام فمن أهم أصوله الاعتقاد بأن الله منفرد بتصريف الأكوان متوحد فى خلق الفواعل والأفعال.

الثانى: ان تكون نفوس الأمم مستقلة وجهة الشرف طامحة إلى بلوغ الغاية منه بأن يمد كل واحد من نفسه أنه لائق بأية مرتبة من مراتب الكمال الإنسانى ماعدا رتبة النبوة فإنها بمعزل عن المطمع. إن الدين الإسلامى فتح أبواب الشرف فى وجوه الأنفس وكشف لها عن غايتها وأثبت لكل نفس صريح الحق فى أى فضيلة.

الثالث: أن تكون عقائد الأمة وهي أول رقم ينقش في ألواح نفوسها مبنية على البراهين القوية والأدلة الصحيحة وأن تتحامي عقولهم مطالبة الظنون في عقائدها وترفع عن الإكتفاء بتقليد الأباء فيها .
 الرابع: أن يكون في كل أمة طائفة يختص عملها بتعليم سائر الأمة لا ينسون في تنوير عقولهم بالمعارف الحقة وتحليلتها بالعلوم الصافية ولا يألون جهدا في تبين طرق السعادة لهم والسلوك بهم في جوادها ثم طائفة أخرى تقوم على النفوس تتولى تهذيبها وتنقيف أودها وتكشف عن الأوصاف الفاضلة وحدودها. فإذا من الواجب الديني إقامة معلم⁹ وعلى هذه الأركان الأربعة بنى الإسلام وكل ركن منها له الأثر البالغ في تكوين المدنية وتشديد بناء النظام وتدعيم السعادة الإنسانية وقد دارت حالة المسلمين رقيا وانحطاطا على حسب تمسكهم بهذه العناصر وتخليهم عنها.

ج. إصلاح التعليم والثقافة

أول شئ يفعله جمال الدين الأفغانى فى إصلاح التعليم والثقافة تحرير عقول البشر من الجمود والتقليد وإرشاد الناس إلى استعمال العقل مع عدم نسيان النص القرآن والأحاديث الصحيحة. فقد أنكر جمال الدين الأفغانى لمن يقول بسد باب الاجتهاد.

ذكروا يوما فى مجلسه قولا للقاضى عياض فى ذلك واتخذوه حجة واشتد تمسكهم بذلك القول حتى أنزلوه منزلة الوحي فقال جمال الدين "يا سبحان الله إن القاضى عياض قال ما قاله على قدر ما وسعه عقله وتناوله فهمه وناسب زمانه فهل لا يحق لغيره أن يقول ما هو أقرب للحق وأوجه وأصح من قول القاضى عياض أو غيره من الأئمة. ولما قيل له إن ذلك يعد إجتهدا وباب الاجتهاد عند أهل السنة مسدود لتعذر شروطه فتنفس جمال الدين الصعداء وقال : "ما معنى باب الإجتهد مسدود؟ وبأى نص سد باب

⁹تقديم أبو بكر عبد الرازق، الشيخان الأفغانى ومحمد عبده يردان افتراءات المستشرقين على الإسلام والمسلمين ص63-65 بدون سنة دار مصر للطباعة ، القاهرة.

الاجتهاد وأى إمام قال لا ينبغي لأحد من المسلمين بعدى أن نجتهد ليعتقه فى الدين أو أن نهتدى بهدى القرآن وصحيح الحديث أو أن نجد ويجتهد لتوسيع مفهوم منها والاستنتاج بالقياس على ما ينطبق على العلوم العصرية وحاجيات الزمان وأحكامه لا ينافى جوهر النص. إن الله يبعث محمدا رسولا بلسان قومه ليفهم ما يريد إيفاهمهم، وليفهموا منه ما يقوله لهم "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"¹⁰ وقال "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"¹¹ ولا أرتاب فى أنه لو منح أجل أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل وعاشوا إلى اليوم لداموا مجدين مجتهدين لكل قضية حكما من القرآن والحديث.¹²

لقد سلك جمال الدين مسلكا تميز عن غيره حيث أنه فتح أذهان طلابه إلى البحث والتفكير وبين لهم طريق الاستنتاج والاستنباط. ويرى الشيخ محمد عبده أنه بعد حضوره فى الأزهر سنين ملء الدروس المعتادة وصارت نفسه تطلب شيئا جديدا وتميل إلى العلوم العقلية وكان الشيخ "حسن الطويل ممتازا فى الأزهر بعلم المنطق فحضره عليه ولكنه لم يكن يشفى مافى نفسه ورأى الشيخ "حسن الطويل" شيئا من الفلسفة ولكن لم يكن يجزم بالمعنى وكانت دورسه أغلبها احتمالات فلما جاء جمال الدين عنده أمنيته ولم يكن جمال الدين يتردد فى الحكم تردد الشيخ "حسن الطويل" وإنما كان يصدر أحكامه عن ثقة وينظر إلى الأشياء نظرة عميقة.¹³

فجمال الدين الأفغانى لا يقتصر بتعليم أبناء المسلمين بعلوم الشرعية فقط كالفقه والتفسير والحديث وإنما توسع فى المجالات الأخرى فمثلا

¹⁰ سورة إبراهيم : الآية 4

¹¹ سورة يوسف : الآية 2

¹² عبد الرحمن الرفاعى، جمال الدين الأفغانى، ط دار المعارف. ص. 153-154.

¹³ عبد الباسط محمد حسن، جمال الدين الأفغانى وأثره فى العالمى الإسلامى الحديث. ط

1 سنة، ص. 188.

عندما جاء في مصر قرأ على تلاميذه شرح كتاب الهداية في الفلسفة بعد صلاة العصر في منزله وبعد صلاة المغرب يلقي على طلابه دروسا في المنطق في كتاب المطالع وفي أيام الخميس والجمعة يلقي دروسا في العلوم الرياضية من فلك وحساب ومبادئ الهندسة والقواعد الأربعة من وضع أرسطو. وهذه الدروس مستمرة خلال عشرة شهور في كل سنة.

د. الإصلاح في الاقتصاد

فقد شهد جمال الدين الأفغانى حالة المالية في مصر أسوأ حالا لقد كان أكبر آفات إسماعيل الإسراف والاقتراض من البيوت المالية والمرابين الأجانب من غير حساب أو نظر في العواقب حتى كبل البلاد حكومة وشعبا بالقروض الفاحشة.¹⁴

وكان لجمال الدين الأفغانى خبرة في تنظيم المال والسبل والأنظمة التي سلكها في جميع الإيرادات وحفظها وتنميتها والقواعد التي اتبعها في الصرف والإنفاق.

أما إيرادات التنظيم فإنها كانت تتكون من رسم إجبارى لابد أن يؤديه كل عضو جديد عند انتماءه للجمعية. فكان أقله مائة فرنك وأوسطه مائتان وأكثره ثلاثمائة.

وبعد دخوله العضو في التنظيم يصبح عليه أن يدفع عقب كل اجتماع من الاجتماعات ما يستطيعه يضعه في "صندوق التبرع". كما نصت على ضرورة وجود أربعة دفاتر. أحدها، لحصر أسماء الأعضاء، وثانيها: لأسماء الرسل والدعاة، وثالثها: للإيرادات المالية، ورابعها: للمصروفات، وذكرت من وجوه الصرف الإنفاق على مقر الاجتماع ولوازمه ونشر الدعو وإرسال الرسل والدعاة.

هذه المجالات التي دعا إليها جمال الدين الأفغانى لإصلاحها وهناك مجالات غيرها ولكن لايتسع بذكرها في البحث القصير مثل هذا. والله أعلم.

¹⁴ عبد الرحمن الرفاعي، جمال الدين الأفغانى، دار المعارف، القاهرة. ص. 25.

قائمة المراجع

أبو بكر عبد الرازق. الشيخان الأفغانى ومحمد عبده. دار مصر للطباعة، القاهرة.

جميل صليبا. المعجم الفلسفى. ط سنة 1982م، دار الكتب اللبنانى. بيروت
عبد الباسط محمد حسن. جمال الدين الأفغانى وأثره فى العالم الإسلامى.
الحديث ط الأولى سنة 1982م، مكتبة وهبة، القاهرة.

عبد الرحمن الرفاعى. جمال الدين الإفغانى. باعث نهضة الشرق ط دار
المعارف، القاهرة.

عبد النعيم حسنين. حقيقة جمال الدين الأفغانى. ط الثانية ، سنة 1990، دار
الوفاء، المنصورة.

عبد المتعال الصعيدى. المجددون فى الإسلام. ص 371 ط، سنة
1416هـ/1996م مكتبة الأداب، القاهرة.

محمد عمارة. جمال الدين الأفغانى موقف الشرق وفيلسوف الإسلام. ط
الثانية 1986م، دار الشروق، القاهرة.

جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية
الكبرى. ص 5 تحقيق / صلاح الدين البستانى ط سنة 1993م دار
العرب القاهرة.

محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط1، دار
الحديث، القاهرة.